

إعادة خلق الأرض



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: إشعياء ٦٥: ١٧-٢٥؛ إشعياء ٦٦: ١-١٩؛ إشعياء ٦٦: ١٩-٢١؛ إشعياء ٦٦: ٢١؛ إشعياء ٦٦: ٢٢-٢٤.

آية الحفظ: «لأنِّي هأنذا خالِقُ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً، فَلَا تُذَكِّرُ الْأُولَى وَلَا تَخْطُرُ عَلَى بَالٍ» (إشعياء ٦٥: ١٧).

قرأ متي في الثانية عشرة من عمره كتابًا عن عِلْمِ الْفَلَكِ فرفض بعدها الذهاب إلى المدرسة. ففزعت الأم لتصرّف ابنها هذا وأخذته لطبيب العائلة الذي سأل الطفل عن سبب عدم رغبته في الذهاب إلى المدرسة فيما بعد.

فقال الطفل، «لأنني، يا دكتور، قرأت في كتاب عِلْمِ الْفَلَكِ هذا أَنَّ الشَّمْسَ ستحترق في يوم ما وستزول كافة أشكال الحياة من على الأرض. وأنا لا أرى أي سبب لأن أفعل أي شيء على الإطلاق طالما أَنَّ الشَّمْسَ ستحترق كل شيء في النهاية.» فصاحت به أمه قائلة، «هذا ليس من شأنك أن يموت كل ما على الأرض أو لا يموت، ليس من شأنك.»

وبعد أن عمل الطبيب على تهدئة الأم ابتسم في وجه الطفل وقال، «ولكن لا ينبغي أن تقلق يا عزيزي لأنه عندما يحين الوقت لحدوث هذا تكون أنت قد متت منذ زمن طويل.» هذا بالطبع جزء من المعضلة: أننا في النهاية سنموت جميعًا. ومن الجيد أنه لا يتحتم على وجودنا أن ينتهي بالموت، بل على العكس تمامًا إذ قد قُدمت لنا الحياة الأبدية في عالم جديد.

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم، الموافق ٢٧ آذار (مارس).

سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً (إِشْعِيَاءَ ٦٥: ١٧-٢٥)

اقرأ إِشْعِيَاءَ ٦٥: ١٧-٢٥. أي نوع من الاستعادة يَعِدُ بها الرَّبُّ هنا؟

وعد الله بخليقة جديدة إذ قال، «لَأَنْتِي هَأَنْدَا خَالِقُ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً، فَلَا تُذْكَرُ الْأُولَى وَلَا تَخْطُرُ عَلَى بَالٍ» (إِشْعِيَاءَ ٦٥: ١٧). في هذه التَّبْوَةُ المذهلة وَعَدَ اللهُ قَائِلًا «لَأَنْتِي هَأَنْدَا خَالِقُ أُورُشَلِيمَ بِهَجَّةٍ وَشَعْبَهَا فَرَحًا» (إِشْعِيَاءَ ٦٥: ١٨). وفي هذه المدينة لن يوجد بكاء فيما بعد (إِشْعِيَاءَ ٦٥: ١٩). وسيفرحون بعملهم وبأولادهم الذين يدومون لهم (إِشْعِيَاءَ ٦٥: ٢١-٢٣) وقبلما يعودون يجيئهم الله (إِشْعِيَاءَ ٦٥: ٢٤).

مهما كانت هذه الصورة جميلة، فلماذا تُقَصَّرُ عن أن تكون صورة لاستعادتنا النهائية ورجائنا الأخير؟

لنا صورة، إلى هذا الحد، عن حياة هادئة وطويلة في أرض الموعد. ولكن رغم أن الناس يعيشون فيها طويلًا، إلا أنهم يموتون في النهاية أيضًا. فأين التغير الجذري والشامل للطبيعة الذي نتوقه عندما يخلق الله «سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً»؟ الآية التالية تخبرنا بالإجابة: «الدُّنْبُ وَالْحَمَلُ يَرْعِيَانِ مَعًا، وَالْأَسَدُ يَأْكُلُ التَّبْنَ كَالْبَقَرِ. أَمَّا الْحَيَّةُ فَالْتُّرَابُ طَعَامُهَا. لَا يُؤْذُونَ وَلَا يُهْلِكُونَ فِي كُلِّ جَبَلٍ قُدْسِي، قَالَ الرَّبُّ» (إِشْعِيَاءَ ٦٥: ٢٥).

إنَّ تحوُّلَ الحيوانات المفترسة إلى حيوانات تأكل الأعشاب يتطلب معجزة هي إعادة الخلق. في هذه الخليقة الجديدة تعود الأرض إلى حالتها المثالية الأولى قبل دخول الخَطِيئَةِ التي تسببت في الموت.

يعرض الله أماننا في إِشْعِيَاءَ ٦٥ خَلَقَهُ لِأَرْضٍ جَدِيدَةٍ وَسَمَاوَاتٍ جَدِيدَةٍ كعملية أو سلسلة من الخطوات تبدأ بإعادة خلق أُورُشَلِيمَ. قارن إِشْعِيَاءَ ١١ حيث يجلب المَسِيَّاَ العَدْلَ (إِشْعِيَاءَ ١١: ٥-١). ومن ثم يعمِّ السلام في جبل الله المُقَدَّس الذي يشمل العالم كله. فالصورة المستخدمة في إِشْعِيَاءَ ١١ متشابهة مع تلك الواردة في إِشْعِيَاءَ ٦٥:

« فَيَسْكُنُ الدُّنْبُ مَعَ الْخَرُوفِ ... وَالْأَسَدُ كَالْبَقَرِ يَأْكُلُ تَبْنًا » (إِشْعِيَاءَ ١١: ٦، ٧). ومع أن «جبل الله المُقَدَّس» يبدأ بجبل صهيون في أورشليم، إلا أنه كان مجرد رمز مسبق لما وعد الله أنه يفعله في النهاية في العالم الجديد مع شعبه المفتدى.

لنفترض أن الناس عوض أن يعيشوا ٦٠ أو ٧٠ أو ٩٠ أو حتى ١٠٠ سنة، عاشوا مليون سنة أو أكثر. لماذا تظلّ المعضلة الأساسية للبشرية بدون حلّ؟ ولماذا كانت الحياة الأبدية هي الحلّ الوحيد لاحتياجاتنا البشرية الدفينة؟

٢٢ آذار (مارس)

الاثني

الجاذب الإلهي (إِشْعِيَاءَ ٦٦: ١-١٩)

اقرأ إِشْعِيَاءَ ٦٦: ١-٩٩. وإذ تضع في الحسبان الزمن الذي كتب فيه إِشْعِيَاءَ النَّبِيِّ، ما هي الرسالة الأساسية التي يقدمها هنا؟

كرّر الله، من خلال النَّبِيِّ الالتماس والتحذير الذي يتخلّل سفر إِشْعِيَاءَ بكامله: الله سيخلّص ويستعيد المتواضعين الذين يرتعدون من كلامه (إِشْعِيَاءَ ٦٦: ٢، ٥). وهو سيعزيهم أيضًا (إِشْعِيَاءَ ٦٦: ١٣)، كما ورد في إِشْعِيَاءَ ٤٠: ١. ولكنّه سيهلك الذين يتمردون عليه بمنّ فيهم المرائين المتمسكين بالطقوس والذين يرفض الله ذبائهم (إِشْعِيَاءَ ٦٦: ٣، ٤؛ قارن إِشْعِيَاءَ ١٠: ١-١٥)، كما سيهلك أيضًا الذين يكرهون ويفرضون شعبه الأمين (إِشْعِيَاءَ ٦٦: ٥)، بمنّ فيهم الذين يمارسون الطقوس الوثنية التي هي مكرهة للرب (إِشْعِيَاءَ ٦٦: ١٧)، كتلك التي مورست في الهيكل في أورشليم (حَزَقِيَّال ٨: ٧-١٢).

راجع ما جاء في إِشْعِيَاءَ ٦٦: ٣. ما الذي تخبرنا به هذه الآية؟ وما هي المبادئ الروحية المعلنة فيها؟ وكيف يمكن التعبير عن الفكرة ذاتها، ولكن في مضمون المسيحية المعاصرة والعبادة الراهنة؟

كيف يُشَبَّه عمل الله بالمغناطيس الذي يجذب الأمم إليه؟ إِشْعِيَاءَ ٦٦: ١٨، ١٩.

بعد أن يدمر الله أعداءه (إِشْعِيَاء ٦٦: ١٤-١٦)، يعلن مجده بحيث يصير بمثابة المغناطيس الذي يجذب الناس إلى أورشليم (قارن إِشْعِيَاء ٢: ٢-٤). فهو يضع علامة بينهم. هذه العلامة وإن لم تُحدّد هنا بالضبط إلا أنها على ما يبدو تُشير إلى العلامة التي ذكّرها إِشْعِيَاء للمرة الأخيرة في إِشْعِيَاء ٥٥: ١٢، ١٣. فالله سيهيج شعبه ويستعيد أرضهم، عندما يعلن الله مجده من خلال استعادة شعبه بعد التدمير، فهذه علامة على استعادة رضاه عليهم، تمامًا مثلما مُنح نوح علامة قوس القزح بعد الطوفان (تكوين ٩: ١٣-١٧).

اقرأ إِشْعِيَاء ٦٦: ٥. ما معنى أن ترتعد من كلام الله؟ ولماذا يريدنا الله أن نرتعد من كلمته؟ وإذا كنت لا ترتعد من كلمته فعلى ماذا يدل ذلك بالنسبة لحالة قلبك؟

٢٣ آذار (مارس)

الثلاثاء

المُرسلون وقادة العبادة (إِشْعِيَاء ٦٦: ١٩-٢١)

ما معنى أن الناجين يحضرون الناس من الأمم مقدمة للرب؟ (إِشْعِيَاء ٦٦: ١٩-٢١).

يرسل الله الناجين من هلاكه، إلى كافة أطراف الأرض، إلى أناس لا يعرفون عن الله، «فَيُخَبِرُونَ بِمَجْدِي بَيْنَ الْأُمَمِ» (إِشْعِيَاء ٦٦: ١٩). وتلك من أوضح عبارات العهد القديم عن موضوع عمل المرسلين. وبمعنى آخر، فالناس لا ينجذبون إلى الأمة العبرية وحسب، بل إن البعض من الشعب العبري سيذهبون إلى الأمم الأخرى ليعلموهم عن الإله الحقيقي - وهو نموذج واضح في العهد الجديد. ومع أنه كان يوجد بعض العمل المرسلي اليهودي في ذلك الوقت بين عودتهم من الأسر وبين ظهور المسيح على الأرض في الجسد (متى ٢٣: ١٥)، إلا أن المسيحيين الأوائل نشروا البشارة بسرعة وعلى نطاق واسع (كولوسي ١: ٢٣).

وكما أحضر شعب الله قديمًا تقدمات من الحنطة للرب في الهيكل، فكذلك كان المرسلون سيحضرون تقدمات للرب. ولكن تقدمتهم هي، «كل أخوتكم من كل الأمم» (إِشْعِيَاء ٦٦: ٢٠). وكما كانت الحنطة مقدمة للرب وليست ذبائح، فكذلك المتجددون الذين يحضرونهم للرب، يُقدّمون له ذبائح حيّة (رومية ١٢: ١). وبالنسبة لفكرة إمكانية تقديم الناس كذبيحة للرب، راجع ما حدث في وقت سابق للاويين الذي تكرّسوا لخدمة الرب، «وَيُرَدِّدُ هَارُونُ الْأَوِيَّيْنَ تَرْدِيدًا أَمَامَ الرَّبِّ مِنْ عِنْدِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَيَكُونُونَ لِيَخْدُمُوا خِدْمَةَ الرَّبِّ» (سفر العدد ٨: ١١).

ما مغزى وأهمية وعد الله بأخذ بعضاً منهم ككهنة ولاويين؟ (إِشْعِيَاءَ ٦٦: ٢١)؟

«وَأَتَّخِذُ أَيْضاً مِنْهُمْ كَهَنَةً وَلاَوِيِّينَ» (إِشْعِيَاءَ ٦٦: ٢١). وكلمة «مِنْهُمْ» هنا تُشير إلى «كُلِّ إِخْوَتِكُمْ مِنْ كُلِّ الأُمَّمِ» الواردة في العدد السابق. وهؤلاء أمميون، الذين سيتخذ الربّ منهم بعض الأشخاص ليقودوا في العبادة إلى جانب الكهنة واللاويين. وهذا في حد ذاته تغيير جذري. فالله لم يفوّض في السابق سوى نسل هرون ليقدموا ككهنة، ومع بعض الأعضاء الآخرين من سبط لاوي وحدهم ليساعدوهم في عملهم. وما كان يمكن أبداً للأُمميين أن يصيروا من نسل هرون أو لاوي بالشكل الحرفي، ولكن الله كان سيفوّض بعضاً منهم ليقدموا في هذا المجال الذي كان قبلاً ممنوعاً على معظم اليهود.

اقرأ ١ بطرس ٢: ٩، ١٠ لمن كتب بطرس الرسول هذه الكلمات؟ وماذا تعني كلماته؟ وما هي الرسالة المتضمنة هنا لكل فرد منّا بوصفنا أعضاء في «أمة مقدّسة»؟ وهل ما نفعله اليوم هو أفضل بأي شكل من الأشكال مما فعله شعب الله قديماً (خروج ١٩: ٦).

٢٤ آذار (مارس)

الأربعاء

مُجْتَمَعُ الإِيمَانِ (إِشْعِيَاءَ ٦٦: ٢١)

كان شعب الله قديماً كهنةً ملكياً وأمةً مقدّسة (خروج ١٩: ٦). وقد اختير منهم بعض الكهنة الخصوصيين وافرزوا ليمثلوهم كقادة في العبادة. ولكن كان بعضاً من الأُمم سيصيرون في المستقبل قادة في العبادة أيضاً (إِشْعِيَاءَ ٦٦: ٢١).

كيف يؤثر ذلك التغيير على مجتمع المؤمنين المتجدّدين؟ راجع متى ٢٨: ١٩؛ أعمال ٢٦: ٢٠؛ غلاطية ٣: ٢٨؛ كولوسي ٣: ١١؛ تيموثاوس ٣: ١٦.

وبالنسبة للنظام الشامل الجديد الذي يقرّه الله فإنّ الأُمميين لم يكونوا فقط لينضموا إلى شعب الله، بل يكونون أيضاً شركاء على قدم المساواة في مجتمع المؤمنين المشترك الذي سيكون كهنةً ملكياً. ولهذا فإنّ العلامة الفارقة بين اليهود والأُمميين ستصبح عديمة القيمة من الناحية العمليّة.

أعلن بولس رسول الأمم قائلاً، «لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلَا يُونَانِيٌّ ... أَنْتُمْ جَمِيعاً وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. فَإِنْ كُنْتُمْ لِلْمَسِيحِ فَأَنْتُمْ إِذًا نَسْلُ إِبْرَاهِيمَ، وَحَسَبَ الْمَوْعِدِ وَرَثَةُ» (غلاطية ٣: ٢٨، ٢٩).

كوننا ورثة الموعد وبالتالي كهنوياً ملوكياً ممجّداً، لا يعني أن هذا حكم شرعي لنا يجعلنا نعتد بأنفسنا بوصفنا من النخبة المميّزة والمختارة، بل بالأحرى هو بمثابة التفويض للانضمام إلى شعب الله لكي نخبر بفضايا ذلك الذي دعانا من الظلمة إلى نوره العجيب» (١ بطرس ٢: ٩؛ قارن إشعياء ٦٦: ١٩).

إن ترقية الأميين ورفعهم إلى السمو لم يعط الحق لليهود ليتذمروا بأن الله لم يكن عادلاً في منح الأميين ذات الامتياز والشرف اللذين كانا لهم كيهود. كما أنه لم يمنح الأميين الحق في معاملة إخوتهم اليهود بازدراء مثلما لم يكن من حق الفعلة الذين استأجرهم صاحب الكرم أخيراً عندما كادت الشمس أن تغيب وينتهي اليوم، لأن يحتقروا أولئك الذين استأجرهم قبلهم (قارن متى ٢٠: ١-١٦). لقد استؤمن اليهود أولاً «عَلَى أَقْوَالِ اللَّهِ» (رومية ٣: ٢) بوصفهم قنوات في يد الله لتخليص الآخرين. وقد كتب الرسول بولس للأميين يقول في هذا الصدد: «فَإِنْ كَانَ قَدْ قُطِعَ بَعْضُ الْأَعْصَانِ وَأَنْتَ زَيْتُونَةٌ بَرِيَّةٌ طُعِمْتَ فِيهَا فَصِرْتَ شَرِيكاً فِي أَصْلِ الزَّيْتُونَةِ وَدَسَمِهَا؛ فَلَا تَفْتَخِرْ عَلَى الْأَعْصَانِ» (رومية ١١: ١٧، ١٨).

بالإشارة إلى الصليب، وإلى التفويض الإنجيلي، لماذا كان أي نوع من التفاخر الروحي أو العرقي أو حتى السياسي، مكروهاً في نظر الله؟ تأمل في حياتك. هل تعزز الشعور بأي نوع من التفوق أو التشامخ الروحي أو العرقي؟ إذا كان كذلك فتب!

٢٥ آذار (مارس)

الخميس

«هَكَذَا يَثْبُتُ نَسْلُكُمْ وَأَسْمُكُمْ» (إشعياء ٦٦: ٢٢-٢٤)

اقرأ إشعياء ٦٦: ٢٢. ما الذي تخبرنا به الآية هنا؟ وأي رجاء نجده فيها؟

من أجمل الوعود التي كتب عنها إشعياء النبي هو ذلك الموجود في إشعياء ٦٦: ٢٢. اقرأ هذه الآية بحرص بالغ. فاسمنا ونسلنا سيبقيان ويشبتان إلى الأبد في السماء

الجديدة والأرض الجديدة. فلا يعود هناك من قَطع أو محو أو تطعيم أو اقتلاع من الجذور. لنا في هذه الآية الوعد بالحياة الأبدية في عالم جديد بلا خطية ولا موت ولا عذاب ولا ألم. فخلق سماء جديدة وأرض جديدة هو الإتمام النهائي لإيماننا المسيحي والذروة الأخيرة لما أنجزه المسيح من أجلنا على الصليب.

لماذا تحدّث إشعيا عن الهلال والسبت معًا في تصويره للسموات الجديدة والأرض الجديدة؟ إشعيا ٦٦: ٢٣.

مع أنه توجد أفكار عديدة تدور حول هذه الآية الصعبة إلا أننا نورد هنا فكرة واحدة منها: لقد خلق الله السبت قبل وجود نظام الذبائح (تكوين ٢: ٢، ٣). وهكذا فمع أن النظام الطقسي أكرم السبوت الأسبوعية، إلا أنها لم تعتمد على هذا النظام. وبهذا فهي تستمر بلا توقف عبْر فترة الاستعادة وحتى الأرض الجديدة. ولا يوجد أي دليل في الكتاب المقدس على أن يوم ظهور القمر الجديد كان يوم عبادة شرعي بمعزل عن نظام الذبائح. ولكن ربما أيام ظهور الهلال الجديد تكون أيام عبادة (ولكن ليس بالضرورة أيام راحة مثلما هو الحال بالنسبة للسبت الأسبوعي) في الأرض الجديدة. وربما يكون هذا في علاقته بالدورة الشهرية المتعلقة بشجرة الحياة (رؤيا ٢٢: ٢).
مهما كان المعنى المحدد لما ورد في إشعيا ٦٦: ٢٣ فإن النقطة المهمة على ما يبدو هي أن شعب الله سيتبعدون له عبْر الأبدية بطولها.

لماذا أنهى النبي إشعيا حديثه بهذه الصورة السلبية عن المفديين وهم يتطلعون إلى جثث الناس الذين عصوا الله فأهلكهم؟ (إشعيا ٦٦: ٢٤).

توسّع النبي إشعيا في التشديد على التباين الواضح بين الأمان الذين نجوا وبقوا بعد الهلاك والتدمير البابلي، وبين العصاة الذين سيهلكون. وهذا في حد ذاته هو بمثابة الإنذار التصويري للناس الذين عاشوا في زمانه. ولكن ذلك ليس بالعذاب الأبدي. فالعصاة سيموتون إذ ستهلكهم النار التي لن يمكن إخمادها قبل أن تنجز عملها، بحيث يمكن بعد ذلك البدء في إعادة خلق أورشليم.
ويشير إنذار إشعيا هذا إلى الأمام، إلى الإتمام النهائي لما جاء في سفر الرؤيا حول هلاك الخطاة والشيطان والموت في بحيرة النار (رؤيا ٢٠)، وبعد ذلك تكون هناك سماء جديدة وأرض جديدة، أورشليم الجديدة المقدسة. ولا يكون بكاء أو وجع فيما بعد لأن الأمور الأولى قد مضت (رؤيا ٢١: ١-٤)؛ قارن إشعيا ٦٥: ١٧-١٩)، كيان جديد تتوفر فيه الحياة الأبدية لكافة الذين أفتدوا من الأرض.

لَمَزِيدٍ مِنَ الدَّرْسِ: حول التطهير الأخير للأرض من الخَطِيئَةِ اقرأ من كتاب الصراع العظيم صفحة ٧١٥-٧٣٢.

«وإذ تمر سنو الأبدية فستأتي بإعلانات أغنى وأمجد عن الله والمسيح. وكما تتجدد المعرفة فكذاك ستتجدد المحبة والوقار والسعادة وتزيد أيضًا. وكلما عرف الناس أشياء أكثر عن الله زاد إعجابهم بصفاته. وإذ يكشف يسوع أمامهم غنى الفداء والأعمال العظيمة المدهشة في الصراع الهائل مع الشيطان فإن قلوب المفتدين تختلج بتعبد حار عميق، وبفرح مذهل للعقل يضربون على قيثاراتهم الذهبية فتتحد ربوات ربوات وألوف ألوف من الأصوات في إنشاد أغنية الحمد العظيمة.

« وَكُلُّ خَلِيقَةٍ مِمَّا فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ وَتَحْتَ الْأَرْضِ، وَمَا عَلَى الْبَحْرِ، كُلُّ مَا فِيهَا، سَمِعَتْهَا قَائِلَةً: لِلْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَلِلْخَرُوفِ الْبَرَكَهُ وَالْكَرَامَةُ وَالْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى الْأَبَدِينَ. (رؤيا ٥: ١٣).

«لقد انتهى الصراع العظيم. وما عاد للخطيئة أو للخطاة وجود. وقد صارت المسكونة كلها طاهرة. وفي عاطفة واحدة من الوفاق والفرح يشترك كل الخلائق. ومن ذلك الذي قد خلق الجميع تفيض الحياة والنور والبهجة في كل الأقاليم في الفضاء الذي لا حدود له. فمن أصغر ذرة إلى أعظم كوكب، من حي إلى جماد، بجمالها وكمالها - كلها تشهد شهادة واحدة قائلة: الله محبة» (روح النبوة، الصراع العظيم، صفحة ٧٣٢).

أسئلة للنقاش

١. لماذا كان الوعد بالحياة الأبدية في سماء جديدة وأرض جديدة، أساسي بهذا المقدار بالنسبة لإيماننا المسيحي؟ وأي منفعة تكون لإيماننا بدون هذا الوعد؟

٢. اقرأ ٢ بطرس ٣: ١٠-١٤. كيف تعكس هذه الآيات الفكرة ذاتها الموجود في إشعياء ٦٦؟

مُلَخَّصُ الدَّرْسِ: يقدم لنا النبي إشعياء صورة ذات مجال واسع جدًا. فالله لن يُطَهِّرَ مجتمع المؤمنين ويستعيده وحسب، بل وسيوسّع حدوده بحيث يشمل كافة الأمم. وفي النهاية ستؤدي إعادة خلق هذا المجتمع إلى إعادة خلق كوكب الأرض برمته، حيث يشكّل حضور الله العزاء النهائي لشعبه.